سلسلة تاريخ القوقاز المسلم

من الفتح الإسلامي إلى أمارة المجاهدين



مركز أنصار الإعلام

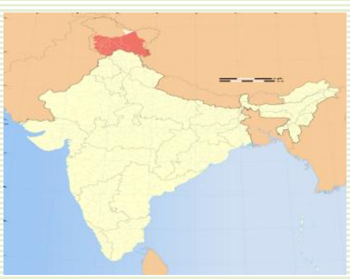
الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة و السلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و على آله و صحبه ومن تبعهم إلي يوم الدين، و بعد:

قضية القوقاز و الشيشان ، هي قصة الإسلام الجريح الذي تداعت عليه الأمم من كل حدبٍ وصوب ، بعد أن أصيب المسلمون بالوهن ، و أحبوا الدنيا و كرهوا الموت ، ... وصدق فيهم وعد نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم: (تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، فقالوا: أمن قلة نحن يا رسول الله.. ؟ قال : لا .. بل انتم كثير و لكنكم غثاء كغثاء السيل).

أنها قضية الواقع المرير الذي تعيشه الأقليات المسلمة في كل مكان .. في البوسنة و الهرسك ، و الفلبين ، و بورما و كوسوفا ، وفطاني و تشاد ، و جامو و كشمير .. قضية كل المستضعفين و المعذبين والمظلومين بأيدي أعداء الله ..


خريطة جامو و كشمير

لقد أثبتت الأحداث أن معظم المسلمين كانوا يجهلون حقيقة هذة الشعوب الاسلامية ، و لم يعرفوها إلا بعد الأزمات ، وفى الوقت ذاته يعرفون عن تاريخ و جغرافية أوروبا و

امريكا الكثير و الكثير ..

مع ظهور الاحداث التى زلزلت الوجود الاسلامى ، تساءل الكثير من أبناء الإسلام ، عن الشعوب الاسلامية التى كانت مجهولة الجغرافيا ، و مجهولة التاريخ ، لإخوة العقيدة و الدين ، فى ظل توجه ما يسموه بالنظام العالمى الجديد ، الذى يقوم العالم بمخططات داهية ، تمتزج بأحقاد و ضغائن ، و كراهية عمياء للإسلام و أهله ..

فتُرتكب أبشع الجرائم و المذابح على مرأى و مسمع العالم كله ، و مؤسساته الدولية ، التى تتزعمها امريكا و الغرب ، ودولاً تدعى أنها تتمسك بالأرثوذكسية ، و تزعم انها تسير على النهج القديم للمسيح عليه السلام ، و تحت و مسمع و بصر من الامم المنحلة " المتحدة " و مجلس رعبها " أمنها " تدمر القرى و المدن و تبيد الشعوب و تطرد و تقتل المسلمين فى ديارهم ..

الإسلام في خطر!!

الجراحات النازفة كثير في جسم الامة المسلمة .. و العالم المتحضر يتفرج ولا يحرك ساكنا !!

عندما تكون المشكلة مع غير المسلمين ، يتحرك العالم على قدم و ساق ، ويجُد في إيجاد الحلول ، ويجُد في الغوث و النجدة ، و عندما يكون الأمر مُتعلقاً بالمسلمين ، و تكون القضية قضيتهم يصم العالم أذنه و كان فيها وقراً!! ، ويتفرج الغرب دون تعليق أو تحريك أساطيل كما فعل في مواطن كثيرة !

في عصر ملوك الطوائف الجدد!!

إنهم يجتهدون و يتعاركون من أجل إطالة منارات المساجد ، و اطالة شعيرات الذقون ، و إطالة حبات المسابح ، و اطالة أحاديث الشوق ، و الصفاء ، و العفة ، و النقاء ، و هذا فى زعمهم يكفي كمدخل إلى الجنة .. أما الهوان و المذلة بين الامم فلا حرج ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها !!

حقيقة الإرهاب و قانون الجهاد

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) البقرة 216

وجاء فى الحديث الشريف : إذا استنفرتم فانفروا .

كثر تداول كلمة الارهاب ، وطرق آذان الناس سمعها من وسائل الإعلام الغربية ، ووسائل الإعلام العربية و الإسلامية " المتصهينة " التى غالباً ما تكون صدى للإعلام الغربى ، و انما يخص اللبس في فهم المصطلحات إذا فهمت بمفهوم الكفار من اليهود و النصارى و ما غيرهم .. و لم تفهم بالمفهوم الشرعى .

مفهوم الكافرين للأرهاب أن كل من يقف أمام أطماع الكفار في بلاد المسلمين ، ويصد عدوانهم عن الحرمات ، فهو ارهابي يجب القضاء عليه ، و أن من يدافع عن نفسه ، وعرضه ، وماله ، و أرضه وحقوقه الإنسانية ، يدخل دائرة الارهاب ، ويجب معاقبته من يناصره من المسلمين بالمال و غيره ..

فالكفار – في مفهومهم – أن يحتلوا بلاد المسلمين و مقدساتهم ، و لهم أن يذبحوا الرجال و النساء و الأطفال ، ويقصفوهم بالقنابل و الصواريخ و لهم أن ينتهكوا الأعراض ، و أن يدمروا المدن و القرى و البيوت و المساجد على أهلها ، و لهم أن يستبيحوا ثرواتهم و خيرات المسلمين ، و أي محاولة للدفاع عن الدين و الدماء و الأعراض فهي وحشية و الجهاد (مقاومة) ممنوع ، وعلى المسلمين في مفهوم الكفار ان يقبلوا عدوانهم على بلادهم بالبشر و الترحاب و التزلف و النفاق !!



صورة لاحدى المجازر الروسية فى الشيشان ، حيث يقوموا بجر المدنيين بالمدرعات و الدبابات



صورة لجندى روسي و هو يقوم باعدام المسلمين فى الشيشان

المفهوم الإسلامى للإرهاب:

الإرهاب في الإسلام فريضة ربانية ، ولكنها ضد أعداء المسلمين ، **فلا يجوز في الاسلام قتل غير المحاربين من النساء و الأطفال و الشيوخ .**

قال الله تعالى : (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ) الأنفال 60

وجاء في تفسير بن كثير في شرح هذه الايات : وقوله: "ترهبون" أي: تخوفون (بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) أي : من الكفار (وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ) قال مجاهد: يعني : قريظة ، وقال السدي : فارس ، وقال سفيان الثوري : قال ابن يمان : هم الشياطين التي في الدور . وقد ورد حديث بمثل ذلك، قال ابن أبي حاتم :حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج الحِمْصِي ، حدثنا أبو حيوة – يعني : شريح بن يزيد المقرئ - حدثنا سعيد بن سنان ، عن ابن عريب –يعني : يزيد بن عبد الله بن عريب -عن أبيه، عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في قوله: (وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ) قال : "هم الجن "

وقال مقاتل بن حيان ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : هم المنافقون .

-انتهى- شرح بن كثير

قال الله تعالى: (لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ) الحشر 13

الإرهاب المشروع هو الذي يكون موجها ضد أعداء الله و أعداء المسلمين ، بل إرهاب أعداء الله و أعداء المسلمين **هو العلة من فريضة الإعداد** كما قال الله تعالى (تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) وكل سلاح يحصل به إرهاب للأعداء فالمسلمون مأمورون بتحصيله ، و هذا يختلف باختلاف الزمان ، حيث تختلف وسائل القوة و السلاح من وقت إلى آخر .

فالإرهاب المشروع قد فرضه الله تعالى على العباد بالأنفس و الأموال ، ولو كره الكافرون ، و أرجف المرجفون ، و تخاذل المنافقون .

الجهاد في الإسلام له قانون خاص :

الجهاد فى الإسلام له قانون خاص به ، لا يخضع للحسابات المادية و العددية و المعركة بين الايمان و الكفر معركة ذات حسابات خاصة تعمل وفق قانون يختلف عن كل القوانين التى تعارف عليها الناس ، و المجاهدون المسلمون نفر من المسلمين لهم حسابتهم الخاصة ، فلا تعنيهم الدبابات و المصفحات و المجنزرات ، ولا الطائرات و الصواريخ ، ولا سائر الآلات الحربية الرهيبة من أسلحة الدمار الشامل ، بل تزيدهم ثبات و قوة وإصرار ، ذلك بانهم قرأوا كتاب الله تعالى العظيم ، و استوعبوه حتى النخاع ، و قرأوا آيات الجهاد (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله و الله مع الصابرين) البقرة 249 ، (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم) محمد 7

قال الله تعالى : (الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) الأنفال : 66 .

فلم يانهزموا داخليا و لن يانهزموا بمشية الله ..

وقرأوا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا و ما فيها) متفق عليه ، و (من لم يغز أو لم يخلف غازيا في اهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة) صحيح رواه أبو داوود ، و (من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء و إن مات على فراشه) رواه مسلم .

كان النصر دوما من نصيب القلة المؤمنة المجاهدة المصابرة المحتسبة ، المسلحة بالايمان و اليقين و تقوى الله على مدار التاريخ ، لأنها باعت نفسها لله تعالى ، وجاهدت فى الله حق جهاده ، و لم تخش في الله لومة لائم ، و ما ضعفت و ما استكانت .

بينما الكثرة الكافرة الباغية ، الثرية الظالمة ، و المسلحة بالعتاد و الاسلحة ، كانت احرص ما تكون على حياة ، اغتر أفرادها بالمال و الجاه و الملك و الصولجان ، تحسبهم جيمعا و قلوبهم شتى .

اما يومنا هذا في زمن السقوط و الانحدا الرهيب ، غابت كلمات الجهاد من مضامينها و معانيها ، و آصبحت العمليات الجهادية الاستشهادية – عمليات انتحارية ، و أصبح المجاهدون – ارهابيون ، و تغيرت المفاهيم و تغير القاموس لأنهم يدافعون عن العرض و الشرف و الأرض و الدين ، ولكن دين الله غالب ، و سنة الله لا تتبدل ، فقد وعدنا الله بالنصر ، حيث قال عز من قائل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) محمد : 7-8-9

البعض يرى التريث في الجهاد حتى نقوه ، و أن الجهاد لا يؤتى بثماره في ظل الضعف ، و أن الاستعجال يكون بمثابة إلقاء اليد في التهلكة " بمعناها العام – وليس بمعنها الخاص ، كما فسره الشيوخ الربانيون وهو البعد عن الطريق المستقيم و حب الدينا و كراهية الموت – الشيخ شهاب " ولكن بالجهاد تحيي الأمة ، ففي البوسنة كان مئات الآلاف غافلين عن دينهم ، وصحوا وفاقوا وعادوا إلى دين الله ، فأصبحوا مسلمين و ماتوا على الإسلام .

النصر بالقران



إن مصدر عزتنا و قوتنا هو القرآن ، الذي يحاولوا أن يحولوا بيننا و بينه و يشغلونا عن تلاوته والعمل بآياته بالغناء والزنا والربا ، انه الكتاب الذي أفحم الخطباء واخرس العظماء واسكت الشعراء وافشل الأذكياء وتحدى العرب العظماء ، تلاوته تذهب الأحزان و تثير الأشجان وترفع الشائن وتثقل الميزان و تخطا الشيطان وتثبت الإيمان ، تبا لمن يقول بأننا سنهزم و القرآن بين أيدينا ، وتبا لمن يدعون للتشاؤم و القرآن بين أظهرنا ، هم يقاتلوننا بتوراتهم و أنجيلهم المحرفة ، فلماذا يريدون بني جلدتنا قومية و علمانية ..!!

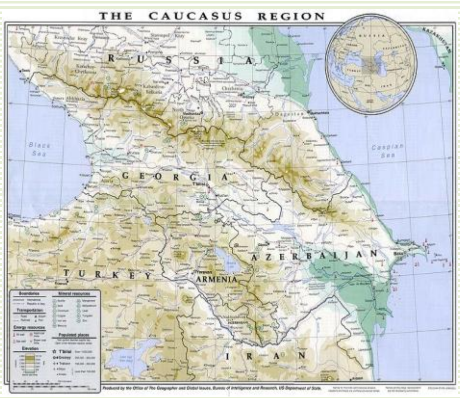


قتلى من الجنود روس فى الشيشان

يقول عز من قائل: " سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ * بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ " سورة القمر 54

القوقاز

القوقاز أو القفقاس هي المنطقة الجبلية الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود وتقسمها جبال القوقاز. تتشارك فيها الجمهوريات الجنوبية لروسيا وجورجيا وأرمينيا وأذربيجان. يعيش في تلك البلاد نحو 33 مليون نسمة. وهي بلاد غنية بالموارد الطبيعية التي منها النفط والفحم والغاز الطبيعي. بالاضافة إلى المواد المعدنية مثل الحديد والمنغنيز والنحاس والرصاص والتنجستن والزنك.



خريطة طبيعية تمثل منطقة القوقاز

يقع القوقاز بين دائرتي عرض 40-45 درجة شمالاً ، وبين خطي طول 37-49 درجة شرق جرينتش ، وتبلغ مساحتها 400 ألف كيلو متر مربع ، ويحدها من الغرب البحر الأسود وبحر قزوين من الشرق ، وتمتد شمالاً حتى حوض ماينتش ونهر الفوما ، وجنوباً حتى السفوح الشمالية لهضبة أرمينيا .



خريطة تبين سلسلة الجبال ما بين البحر الأسود و بحر قزوين فى منطقة القوقاز

وتقسم منطقة القوقاز من الناحية التضاريسية إلى ثلاثة أقسام :

1- **سلسلة جبال القوقاز** : وتمتد من الجنوب الشرقي

(مدينة باكو) على بحر قزوين إلى الشمال الغربي (شبه جزيرة تامان على البحر الأسود)

وتقسم السلسلة القوقاز إلى شطرين أحدهما يسمى شمالي القوقاز، وثانيهما جنوبي القوقاز .

2- **شمال القوقاز** : ويتألف من سهول تشبه سهول آسيا الوسطى وبه مساحات كثيرة من المراعي .

3- **جنوب القوقاز** : ويتألف من قليلة الاتساع، ويقع به جبل آرارات البركاني، وهو نقطة تخوم ثلاث دول كبرى وهي: "روسيا وتركيا وإيران " .

العرق القوقازي

وكان يقصد به العرق الأبيض، حيث تظن بعض النظريات أن العرق الأبيض أصله من القوقاز.

ويقصد به حالياً العرق الذي يمثل السكان الأصليين للقوقاز منذ عصور ما قبل الميلاد، وهم ينقسمون حسب أصولهم إلى :

القوقازيون الشماليون :

1. ويقطنون القسم الشمالي من القوقاز، و هم :
2. الأديغة: بقبائلهم الشابسوغ والقبردي والبجة دوغ والأبزاخ وغيرهم وهم اثنا عشرة قبيلة رئيسية.
3. الشيشان: وهم الشيشان والأنغوش حالياً.
4. الوبيخ: وقد استشهد أغلبهم في الحرب مع الروس ولم يبق منهم سوى ما يقارب المئة .
5. والأبخاز: ومنهم الأباظة .
6. قسم من قبائل الداغستان: ومنهم الأوار .

والقوقازيون الشماليون يقسمون أيضاً حسب أصول لغتهم إلى قسمين شرقي و غربي رغم أن بعض علماء اللغات يرجعونهم إلى أصل واحد .

القوقازيون الجنوبيون :

ويقطنون القسم الجنوبي من القوقاز، وهم :

1. الأوسيتيين: و لهم الآن جمهوريتان أوسيتيا الشمالية وأوسيتيا الجنوبية.
2. الكرج :وهم الجورجيون حالياً.
3. الأرمن :وهم في أرمينيا حالياً.

اللغات القوقازية

اللغات الشركسية (وتسمى بلغات شمال القوقاز) :

- الأديغية: بلهجة البجة-دوغ ولهجة القبردي ولهجة الشابسوغ ولهجة الأبزاخ .
- الشيشانية: بلهجتي الشيشان والأنغوش وهما لغة واحدة بلهجتين.
- الأبخازية: وهي لغة إقليم أبخازيا .
- الوبخية: وهي لغة لا يستعملها سوى عدد قليل من الوبخ الذين استشهد غالبيتهم في الحرب ضد روسيا القيصرية ، ولم يبق منهم سوى أقل من واحد بالمئة مما كانوا عليه قبل الحرب. (توفي آخر متكلم بها في أواسط القرن العشرين) .
- الأوارية: وهي لغة قوقازية داغستانية قديمة الأصل ولها عدة لهجات، وهي تختلف عن اللغة الآفارية التركية الأصل، كما أنها تختلف عن اللغات الداغستانية الأخرى وهي أقرب إلى الشيشانية في تركيب جملها.

القوقاز عبر العصور الإسلامية

في القرن التاسع ق.م. وحتى القرن السابع بعد الميلاد – سُميت هذه الحقبة بحقبة التقهقر - وتخللت هذه الفترة حوادث عصفت بالإمبراطورية الحيثية مثل: هجوم الأشوريين من الجنوب والبيلاج من الغرب، ومجيء قدماء اليونان في القرن السابع ق.م. إلى سواحل البحر الأسود، وفي أوائل القرن الخامس الميلادي انتشرت المسيحية في جنوب القوقاز على نطاق ضيق، وفي نفس الوقت جاءت حملات الهون على شمالي القوقاز، وأبادوا قسماً كبيراً من القبائل القوقازية.

الفتح العربي الإسلامي للقوقاز:

شق الإسلام طريقه غلى شعوب القوقاز منذ الفتوحات الإسلامية الأولى ، فبعد لانتصارات الإسلام على الإمبراطورية الساسنية الفارسية بسقوط عاصمتهم المدائن عام 16 من الهجرة ، 637م و فتح نهاوند الذي يسمى بـ (فتح الفتوح)عام 20 من الهجرة و توجهت الجيوش الإسلامية صوب الشمال و قد اشترك ثلاثة قواد من الصحابة ، في فتح أذربيجان و هم حذيفة بن اليمان ، و سراقة بن عمرو ، و عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ، و من بعدهم جاء المغيرة بن شعبة ، و الأشعث بن قيس ، ثم الوليد بن عقبة و سعد بن العاص رضي الله عنهم ..

فتح سراقة بن عمرو ، باب الأبواب (دربند) في داغستان 22 من الهجرة 643م ، و انتشر الإسلام في الإقليم في عهد كل من : عمر بن الخطاب ، و عثمان بن عفان رضي الله عنهما ، ووصل المسلمون على أرمينيا وجورجيا و أذربيجان و شروان وتوسعوا على السواحل الغربية لبحر (الخرز) بحر قزوين وشمالا إلى بلنجر (استراخان) التي أطلق عليها قديما اسم (آتل) وهناك أصيب عبد الرحمن بن ربيعة ، وسقط شهيداً عام 652م ، وأصبح أخوه سليمان بن ربيعة واليا على المنطقة ، و الجدير بالذكر أن المسلمين قد بذلوا جهود كبيرة لفتح هذه المناطق .

لم يستقر الوضع للمسلمين في هذه البلاد حيث كانوا في حرب مستمرة مع يهود الخزر ، الذين هاجموا المسلمين في المنطقة أيام الأمويين ، ووجه إليهم يزيد بن عبد الملك بن مروان حملاته ، و استمر الصراع مع الخرز مدة الحكم الأموي و الحكم العباسي و استقر الأمر للمسلمين أيام القوة ، و تدفق العرب للحياة في هذه البلاد ، و رحلت إليها خمسون آلف أسرة من البصرة و الكوفة و استوطنوها ، و حين ضعف أمر العباسيين ، غزا يهود الخرز المنطقة عام 417 من الهجرة ، ودخلوا مدينة تفليس ، و لكن عندما جاء السلاجقة و سيطروا على الدولة العباسية دانت لهم بلاد القوقاز و الأجزاء الشرقية منها عام 459 من الهجرة 1066م .

القوقاز في عهد المغول و التتار :

جاء المغول و دانت المنطقة لهم ، وسيطروا على كل أجزاء القوقاز ، التي كانت من نصيب أسرة جوجى بن جنكيز خان .

ومع أن اسم المغول ارتبط في أذهاننا بالبربرية و الفظاعة و القسوة و سفك الدماء وهتك الأعراض و تخريب المدن و القرى ، حتى رفض ابن الأثير كتابة تلك الأحداث بعد أن ظن أنها نعى الإسلام و انتهاء أمره ، غير أن هذا الشعب الذي لم يلبث أن دخل الإسلام فيه لنصف قرن من الزمان ، إلا غدا كله مسلم يدافع عن الإسلام و بلاد الإسلام .

أسلم من أبناء جنكيز خان ، السلطان أبو المعالي ناصر الدين بركة خان ، أثناء عودته من بلاده التقى بأحد علماء الإسلام في مدينة بخارى ، وأسلم معه عدد كبير من قومه ، وعد نفسه حامي القرآن و الشريعة الإسلامية ، و راسل الخليفة العباسي في بغداد ، و بايعه و هاداه ، ودعا العلماء و الفقهاء و أغدق عليهم ، كما وقف يقاتل بن عمه هولاكو الطاغية الذي ظل وثنياً ، و اجتهد في تعويض الإسلام عما لحق به من الأذى على أيدي أجداده ، ثم بني مدينة سراى على نهر الفولجا ، و استدعى فيها العلماء كي يوقفوا الناس على معالم دينهم و يبصرونهم طريق التوحيد ، و لقد كانت هذه المدينة بحق من أعظم مدن العالم ، كتب عنها بن بطوطة و أسهب في وصفها و ذكر أن فيها ثلاثة عشر مسجدا لإقامة الجمعة ، و أن المغول هم أهل البلاد و إن منهم القوقازي و الجرس و الروس و الروم .

ولم يمضي على دخول المغول البلاد ، ودخولهم في الإسلام أكثر من مئة عام ، حتى فوجئ الناس بسيل جارف من أبناء عمومتهم التتار ، بقيادة تيمورلنك ، و قد اعتنقوا الإسلام ، ولكنهم فعلوا الأفاعيل بالمسلمين ، وأحرقوا الأخضر واليابس و ذاق المسلمون على أيديهم الويلات ، مع ذلك انتشر الإسلام في عهده في المنطقة وأرسى دعائمه عام 1385م بشكل نهائي ، لأنه أبدى اهتمام شخصيا بالقضاء على الديانات الأخرى و منعها في مناطق حكمه ، و أصبح الإسلام فيها ديانة قوية الجذور ،

القوقاز ما بين الدولة العثمانية و الدولة الصفوية

في نهاية القرن الخامس عشر ظهرت قوتان إسلاميتان في منطقة القوقاز ، هما الدولة العثمانية و الدولة الصفوية ، تنافستا في التوسع ، فانحصر نشاط الدولة الصفوية في منطقة بحر قزوين و أذربيجان و تركز نشاط العثمانيين في شمال و غرب القوقاز ، و كلتاهما امتدت آمالهما إلى جورجيا و أرمينيا .



اجتاحت الجيوش العثمانية أوروبا ، وتوغلت في القارة ، وحققت انتصارات عظيمة و بداء العثمانيون في مد نفوذهم إلى بلاد القوقاز و القرم ، بعد أن استفحل الخطر الروسي و اخذ يبتلع بلاد التتار واحدة تلو الأخرى ، وبعد أن

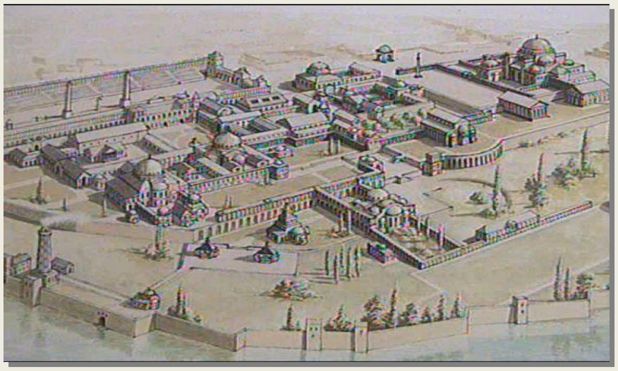
دب الضعف في الدولة الصفوية الذين كانوا يضمون أكثر جهات القوقاز ، استغل الروس الفرصة في عهد بطرس الأكبر عام 1722 م ، لاحتلال القوقاز و استخدامها كمنطقة معزولة بين الإمبراطورية العثمانية و الدولة الصفوية . فاحتلوا داغستان و شروان ، واجبروا طهماسب الثاني أخر من حكم من شاهات الفرس الصفويين ، على أن يتنازل عنهما ، ووصل الروس لأول مرة لبحر قزوين ، و استنجد السكان بالعثمانيين ، و اشتد الصراع في هذه المنطقة .

لذلك اشتد الصراع في المنطقة فدخل العثمانيين مع الفرس في صراع على القوقاز ، خاص إن الصفويين كانوا يجبرون السكان في اعتناق المذهب الشيعي ، و وقد تمكنوا من ذلك بالفعل في أذربيجان ، ووقف العثمانيين المد الشيعي في القوقاز ، و عملوا على تقريب السكان إليهم ، فازداد القوقازيون ميلا إليهم وفضلوهم على الروس النصارى و الفرس الشيعة .

واصبح المسلمون في القوقاز أكثرهم من السنة و دخلت قبائل كثيرة الإسلام لم تكن قد أسلمت في الشيشان و الانجوش و الشركس و القبرطاى والأديغة و الأبخاز و الأوستيت .. بينما احتفظ أكثر الأرمن بنصرانيتهم.

أسباب العداء الروسي للمسلمين

الروس و القسطنطينية:



اسست عام 658 ق.م. وكانت من قبل قرية للصيادين . و تعرف باسم بيزنطة وفي عام 335 م جعلها الإمبراطور قسطنطين عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية (الإمبراطورية البيزنطية) وأصبح يطلق عليها القسطنطينية على اسم الإمبراطور قسطنطين مؤسس الإمبراطورية ، موقع حصين حيث تلتقي أوروبا بآسيا على ضفاف البوسفور و الدردنيل ، تحولت إلى حصن ضد الإسلام بعد أن جعلها قسطنطين إحدى العواصم العالمية ، و جعلها مركز دينيا هاما ، لاعتناقه النصرانـي .

ارتبط الروس بها منذ أن دخل الامير الروسى فلاديمير " النصرانية ، و دعى البطريركية البيزنطية كى تبنى لها كرسيا اسقفيا فى كييف على المذهب البيزنطى ، و ارتبطت الكنسية الروسية بكنيسة آيا صوفيا .

الفتح الاسلامى للقسطنطينية :



استعصت القسطنطينية على الفتح الإسلامى قرون طويلة ، حتى قام السلطان محمد الثانى عام 1453م بفتح القسطنطينية و اتخذها عاصمة لدولة بعد ان غير اسمها إلى " اسلامبول " فغير طابعها النصرانى الى طابع اسلامى ، فتحولت الكنائس الى مساجد و احرز انتصارات هائلة في اوروبا و اصبح البحر المتوسط الشرقى تحت سيطرته ، واستطاع من بعده السلطان سليم من مضاعفة رقعة الارضاى الاسلامية خلال ثمانية سنوات .. حاول خلالها فتح فيينا ولكنها استعصت عليه بعد حصار دام اربعة اسابيع لها ، فاتحدت القوة الصليبية فى اوروبا لنجدة فيينا ..



استرجاع القسطنطينية هدف استراتيجى للروس :

شعر الروس الذين كانوا يدينون بالنصرانية أنهم أصبحوا محاطين بالمسلمين من الشرق و الجنوب - إضافة الى أنهم يتبعون تلك الدولة التى تسيطر على مقدارات شرق اوروبا ، وبعد تقدم العثمانيين فى شرق اوروبا لاحظ الروس أن المسلمين سوف يحيطون بهم من الغرب أيضا ..

فبدأت الثورة على المسلمين ، وبدات قواتهم تزداد فكونوا أمارتين واحدة في موسكو و الاخرة فى كييف ، وشبت هاتان الامارتان و تخلصتا من حكم التتار المسلم ، ثم اندمجتا في إمارة واحدة لمقاومة المد الإسلامي .

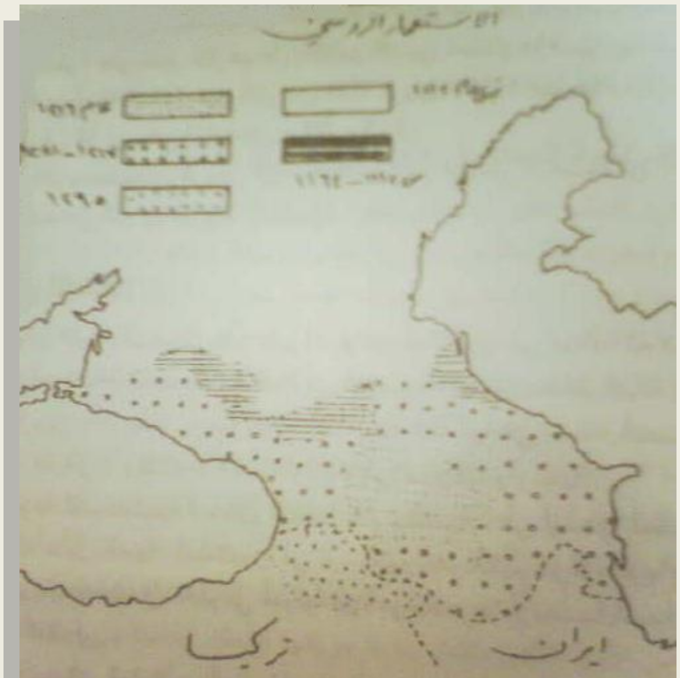
تقدم الروس وحققوا انتصارات على التتار فى الشرق ، ثم بدأوا حربهم الصليبية بالتوجه نحو الجنوب بغية استرجاع القسطنطينية لاعادتها مركز للارثوذكس ، و كانت حملاتهم اشد الحملات الصليبية .

وصية بطرس الأكبــــر:

جاء في وصية الامبراطور الروسى ، بطرس الأكبر : إن على الروس ان يتنتشروا يوما بعد يوم شمالا على سواحل بحر البلطيق و جنوبا على سواحل البحر الاسود ، كما ينبغي التقرب بقدر الامكان من استطنبول " اسلامبول – استنبول " لان من يحكم استنبول يمكنه ان يحكم الدينا باسرها .. الى اخره سنتطرق لها فيما بعد ..

الزحف الروسي القيصري الاستعماري

في الفترة ما بين [1480 : 1829م]



إيفان الرهيب [1533 : 1584م] واضطهاد المسلمين :

شن القيصر ايفان الثالث 855 هـ - 1480 م ، حرب صليبية جديدة على المسلمين التتار ، و نكل بهم ثم جاء فاسيلى الثالث ، و قد توطدت العلاقة بينه و بين البابا الذى طلب منه أن يعجل بطرد المسلمين الى سيبريا وتشتيتهم

واعدا إياه بملكوت السماء و بالقسطنطينية ، وجاء من بعد ايفان الرابع 690 هـ -1553 م الذى سمى بالرهيب لشدة ما لحق المسلمين من أذى على يديه ، بين قتل و ذبح و تشريد و إبادة ، و فى عام 1552م تحرك ايفان الرابع بجيش قوامه 150 الفا ، حاصر به قازان و استراخان و استولى عليهم ، و نجح فى ضم الإمارات الإسلامية الواقعة بين موسكوا غربا و جبال الأورال شرقا ، و الحقها بموسكو ، ثم أرغم الباشكير على التجنس بالجنسية الروسية ، و أخضع الشركس للحماية ، وأشرف على كامل حوض الفلوجا ، ثم امتد النفوذ الروسي إلى جبال يلتاى شرقا و بحر البلطيق غربا .



إيفان الرابع 1530:1584م

خاض إيفان الرابع حروبا وسع بها اراضى روسيا و جعل منها امبراطورية مترامية الاطراف ، وبعد وفاته عاشت روسيا ثلاثة عقود عانت فيها من الاضطربات الداخلية التى انتهت بوصول اسرة رومانوف غلى العرش القيصرى .

نجحت روسيا القيصرية فى الفترة من عام 1553 م إلى عام 1689 م من احتلال المناطق الشمالية لبحر الخرز و الاجزاء الشرقية من كازاخستان و معظم سيبريا .

بطرس الاكبر ومخططات السيطرة على القسطنطينية :



الامبراطور بطرس الاكبر (1672 : 1725م)

في القرن السابع عشر الميلادي ظهر بطرس الاكبر 1725 : 1672 م وتسلم السلطة عام 1688 م ، أسس مدينة بطرس سبرج (لييننجراد سابقا) عام 1707م ، بقيت عاصمة لروسيا على مدى 300 سنة تقريبا ، يقطنها حوالى 80 الف مسلم من 20 قومية مختلفة ، عمل بطرس الاكبر على زيادة القوة العسكرية و الاقتصادية لروسيا باتباع الأساليب الحديثة ، لتوسيع الامبراطورية الروسية ، فقام برحلات غلى اوروبا وزار أكاديميات انجلترا و هولندا و ألمانيا ، وفى فيينا حاول اقناع الأمرابطور ليوبولد بخوض حرب صليبية جديدة ضد الاتراك عام 1698م وقام بمفاوضات مع الانجليز و الهولنديين بهذا الشأن ، فرأى أن روسيا لا تستطيع الوقوف وحدها بدون حلفاء أمام الأتراك ، فخاض بطرس الاكبر حرب مع الاتراك لاسترجاع القسطنطينية و اشترك القيصر فى الحرب كجندى عادى تحت إمرة جنرالاته و كاد ان يقع فى الاسر فى يد الاتراك .

وصية بطرس الاكبر :

ينبغى الاقتراب من القسطنطينية ، وممالك الهند ، وبذل أقصى ما يمكن فى سبيل ذلك ، لان حاكم هذة المنطقة سيكون حاكم العالم برمته ، لذلكي ينبغى ان تظل الحرب قائمة مع الأتراك حينا و مع الايرانيين " الصفويين " حينا آخر ، ولهذا ينبغى أن تقام موانى صناعة السفن على سواحل البحر الاسود ، لكى ينبغى الاستيلاء على هذا البحر بالتدريج ، ويجب الاستيلاء على ايران

من اقصاها الى اقصاها والوصول الى فى اسرع وقت ممكن الى الخليج العربى ويجب اعادة الطريق التجارى القديم بين الشام و الهند إذا كان ذلك ممكنا فى سبيل الهجوم على الهند ، لان فيها خزائن الدنيا ، واذا ما وصلنا إلى هناك فحينئذ سنكون في غنى عن الذهب الانجليزى .

وطبق الروس المسار الذى حددته الوصية بحذافيرها خطوة بخطوة .

كاترين الثانية [1729: 1796]

وجاءت الامبراطورة كاترين الثانية 1729 : 1796 م ، و سارت على نفس مخطط بطرس الاكبر ، فور اعتلاها العرش ، فبدات عمليات الاستيطان الواسعة نحو الجنوب حيث بلاد المسلمين ، فاستولت على القرم و ما وراء الأورال في سهوب أسيا الوسطى و على طول بحر قزوين ، وجاء من بعد كاترين ابنها القيصر بول ، وحقق روسيا انتصارات فى كرجستان " جورجيا " ثم وضعت الخطط لإلحاق جميع أراضى القفقاز ، و اعلنت الحرب على العثمانيين عام 1811م خسر فيها العثمانيين جميع القلاع و الاراضى التابعة لها



تمثال القيصرة الروسية كاترين الثانية

فى غرب القفقاز ، و تمكنت روسيا خلال الفترة من 1800 : 1829 م من استئصال النفوذ الايرانى و النفوذ العثمانى فى القفقاس ..

استطاعت روسيا سحق المقاومة أمراء وزعماء كرجستان و قبائل الصحراء ، ولكنها لم تستطع ان تخضع لسلطتها قبائل القفقاس الجبالية ، إذ استمرت مقاومة " المقاومة الجبالية " لفترات طويلة حتى عام 1874 م .

سطرت فيها ملاحم بطولية فى أبخازيا و الشيشان و داغستان ، وطال صمودهم لأكثر من اربعين سنة ، شنتوا فيها شمل القوات الروسية التى كانت تشن حملات دون انقطاع بقيادة أبرز القادة الروس " يرملوف " قائد قواتهم في القفقاس ، الذى استعمل وسائل الدس و الفتنة و الوقيعة بين القبائل .

ظهر انجذاب الروس نحو آسيا قويا فى القرن التاسع عشر لوصولهم إلى المياة الدفيئة ، و السيطرة على المدينة الاغريقية القديمة ، لاعتقادهم بانهم ورثة الامبراطورية البيزنطية ، وبناء على ذلك نظروا إلى العثمانيين على انهم الدولة التى تحول بين روسيا و الشمس ، و كان هذا ما ادركته كاترينا على الرغم من كونها المانية الاصل و فرنسية التربية ..

خط القوزق العظيم :

أقامت القيصرة الروسية كاترين ، القلاع و المستوطنات على امتداد نهر تيرك و نهر كولان ، و لم يتم لها احتلال القوقاز الشمالي إلا بعد بناء هذا الخط الذي اطلق عليه اسم خط القوقاز العظيم ، و الذى امتد من بحر قزوين شرقا إلى البحر الأسود غربا .

وبعد وفاة كاترين تسلم حكم روسيا القيصرية ابنها بول الذي أمر بسحب الجيوش الروسية من شبه جزيرة القرم و من أرذبيجان و دأغستان الشرقية ، ولذلك لم يعمر طويلا فقتل خنقا بعد مؤامرات ضده ، لانه كان ينوى التحالف مع نابليون امبراطور فرنسا ضد انجلترا لكي يقوم الاثنين بغزو الهند و انتزاعها من الأنجليز ، ثم غزو تركيا العثمانية و استعادة القسطنطينية التى وعد نابليون أن يقدمها هدية للقيصر بول .

جاء بعد القيصر بول ابنه الكسندر الأول ، وكان مثل جدته يحلم باستعادة القدس من المسلمين و إحياء الأرثوذكسية في القسطنطينية ، ولكن بدون التحالف مع نابليون الذى قام بمهاجمة روسيا ، فانشغلت روسيا في عهده بالحرب مع نابليون ، وتركت القوقاز الشمالى و الجنوبى خارج سيطرتها ، ولكن بعد انتصارها عليه ، اصبحت أقوى دولة فى أوروبا لذلك طمع القيصر في غزو الهند ثم استرجاع القسطنطينية و القدس من المسلمين .

الكسندر الأول و القائد هيرملوف :



الكسندر الأول

شرع الكسندر الأول بتحقيق هذة الأطماع عام 1818م

وقام بتعيين " يرملوف " قائد عاما على القوات الروسية في القوقاز ، و كانت أول اعماله بناء

مدينة " غروزني " عاصمة الشيشان الحالية على انقاض بلدة سونجا غالا الشيشانية ، و أطلق عليها هذا الاسم و يعنى المهدد او المرعب ، و الذى كان لقبا للقيصر الروسي غيفان الرهيب او المرعب ، و هو أحد القياصرة الأوائل الذين أرسلوا دعائم روسيا القيصرية في سنواتها الأولي ، و سونجا هو اسم النهر الذى يخترق بلاد الشيشان في مدينة غروزني ، و غالا بالشيشانية تعنى القلعة أو الحصن .

وبعد بناء غروزنى بدأ يرمولوف في اخضاع الشيشان لأنهم كانوا ألد أعداء روسيا القيصرية في شمال القوقاز منذ أيام كاترين الثانية ، و استخدام القادة الروس سيساة الأرض المحروقة فدكوا القرى و البلاد الشيشانية ، و سيطروا على الأجزاء السهلية منها ، و هرب الشيشانيون إلى الجبال التى تشكل القسم الأكبر من البلاد و شنوا من هناك حرب عصابات ،



شبه جزيرة القرم هي جمهورية ذات حكم ذاتي ضمن جمهورية أوكرانيا حيث تقع جنوب البلاد ويحيط بها البحر الأسود من الجنوب والغرب، بينما يحدها من الشرق بحر أزوف، ومساحتها 2700 كم، وسكانها 2.5 مليون نسمة، ويشكل الروس حوالي 50% منهم، والأوكران 30%، والباقي من التتار المسلمين. وأهم مدنها هي العاصمة سيمفروبل، وكان اسمها فيما مضى "اق مسجد" أي المسجد الأبيض قبل أن يستولي عليها الروس.



صورة من شبه جزيرة القرم

أطلق عليها الروس اسم (حرب الخارجين عن القانون) ..

" فسبحان الله هذة دائما اتهامات الكافرين و أعداء الاسلام ، وهاهى تقال مرة اخرى فى عصرنا هذا الحرب على الارهاب ، فدكوا البلاد و قتلوا العباد ، فعلوا بالمسلمين ما يشيب له الولدان فى الصومال و افغانستان و فلسطين و كشمير و العراق خير مثال "

فيما بين عامي 1826 و 1829م تمكنت جيوش القياصرة من السيطرة على المناطق السهلية ، و تم طرد الإيرانيين " الصفويين " و الأتراك من أذربيجان و جورجيا و أرمينيا و شبه جزيرة القرم ، بل لاحقت الإيرانيين إلى تبريز ، و الاتراك إلى الأناضول ، و استعدت روسيا لغزو الهند بعد نزهة عسكرية في بلاد الشيشان استغرقت ثلاثين سنة متواصلة من الحرب الضروس سميت بحرب القوقاز الأولى ، كان خصم روسيا القيصرية فيها هو الحركة الاسلامية التي نشاءت في قرية غمري بإقليم أفاريا بداغستان ، و التى اسسها الإمام محمد الداغستاني عام 1928م ..

الجزء الثانى سنتحدث بعون الله و مدده عن

المقاومة الإسلامية ضد الروس في العهد القيصري 1785، 1871م

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

انتهي الجزء الاول

هذا العمل هو تلخيص و ترتيب من بعض الكتب و مقالات ، اقتبس منها - حسب الهدف من هذة السلسلة ...

هذا و الله اعلم

فان كان على صواب فهو من الله ، و ان كنت على خطاء فمنى و من الشياطن

المصادر:

- [مأساة القوقاز المسلمة - ملحمة الشيشان الصامدة .. الجذور و الأسباب]
- تاريخ القوقاز- نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي
- موسوعة ويكيبيديـــا
- إسلام اون لاين

أخوانكم في مركز أنصار الإعلام

2 ربيع أول 1430 هـ